قصر الامل واليأس مما في ايدي الناس ومن ثم قال الضحاك انه قيل يا رسول
الله من ازهد الناس قال من لم ينس المقابر والبلا وترك فضول زينة
الدنيا وآثرها يبقى على ما يفنى ولم يعد من ايامه غدا وعد نفسه من الموتى
وقيل ان تيأس على ما فات من الدنيا ولا تفرح بما اتاك منها وقيل خلو
اليد من الملك والقلب من التبع واحسن حدوده كما قال ابن القيم انه
فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد وهذا زهد العارفين واعلى منه
زهد المقربين وهو الزهد فيما سوى الله من دنيا وجنة وغيرهما اذ
ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول اليه تعالى والقرب منه وقال
ابراهيم بن ادهم الزهد ثلاثة اصناف زهد فرض وزهد سلامة وزهد
فضل فالزهد الفرض الزهد في الحرام وزهد السلامة الزهد في المشتبهات
والزهد الفضل الزهد في الحلال وعلى هذا فالزاهد في الحرام يسمى زاهدا
وقيل لا يسمى الا اذا انضم لذلك الزهد بنوعيه الاخرين ومن ترك الشهرة
رأسا وفضول الحلال ومن ثم قال بعضهم لا زاهد اليوم لفقد الحلال
المحقق وقال الامام احمد هو على ثلاثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام
وترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص وترك ما يشغل عن الله وهو
زهد العارفين وحكي عن جماعة من الصوفية انهم كانوا في موضع على التوكل
فمضت عليهم مدة ولم يفتح عليهم بشيء فاتفق ان احدهم خرج الى الوضوء
فخطر ببال احدهم ان في زاوية تلك الغفير شيأ من الدنيا فنهض ففتشها
فوجد فيها نصف درهم اسود فقال لاصحابه كيف يفتح علينا ومع صاحبنا
شيء معلوم قد كتمه منا فاشار واعليه بشرم كما كان ثم دخل الرجل
من الباب وضع حواجبه لينصرف فقيل له لم تنصرف فقال لانكم افتنتم
بحبتي قالوا وكيف قال لاني ادخرت ذلك النصف درهم لسبب وذكر ان
الله اذا احضر خلقه للحساب اتيت بذلك النصف درهم الاسود واضعه
بين

بين يديه واقول هذا ما فتحت به علي من الدنيا واكتفي الحساب فانني لم يفتح
علي من الدنيا بغير فتعجب الجماعة من ذلك وطابت قلوبهم **في الدنيا**
باستصغار حملتها والاحتقار لجميع شانها لتصغير الله تعالى لها =
وتحقير اياها وتحذيره من غرورها في غير اية من كتابه نحو قوله
تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله انما مثل
الحياة الدنيا كماء انزلناه من السما الى صراط مستقيم وقوله تعالى متاع
الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى قال بعضهم وصفها بالمتاع ليدلا
بر كنوا اليها وبالقلة ليهون عليهم تركها والدنيا عبارة عما حواه الليل
والنهار واظلته السما واقلته الارض واختلف في المزهود منها فقيل
الدينار والدرهم وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن وقيل الحياة
والاولى ان دنيا كل انسان بحسب حاله حتى ان كلام الفقيه بين
طلبته وكلام الشيخ بين تلامذته وكلام الامير بين اجناده وما
اشبه ذلك دنيا بالنسبة لهم الا ان يقصد وابذلك وجه الله تعالى
والدار الاخرة وهذا لا ينكاد يصح الا من موفق ثم الحامل على الزهد
اشيا منها استحضار الاخرة والوقوف بين يدي مولاه ويشاهد ذلك
ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي في طريقه اذ لقيه حارثة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت
والله مومنا حقا فقال عليه الصلاة والسلام انظر ما تقول فان لكل
حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي على الدنيا فاستوى
عندي حجرها ومدرها وسهرت ليلي وظمأت نهاري وكاني انظر الى عرش
ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة في الجنة والى اهل النار في النار يعذبون
قال يا حارثة عرفت فالزم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره
ان ينظر الى رجل نور الله قلبه بالايمان فلينظر الى هذا ومثل هذا تكون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)